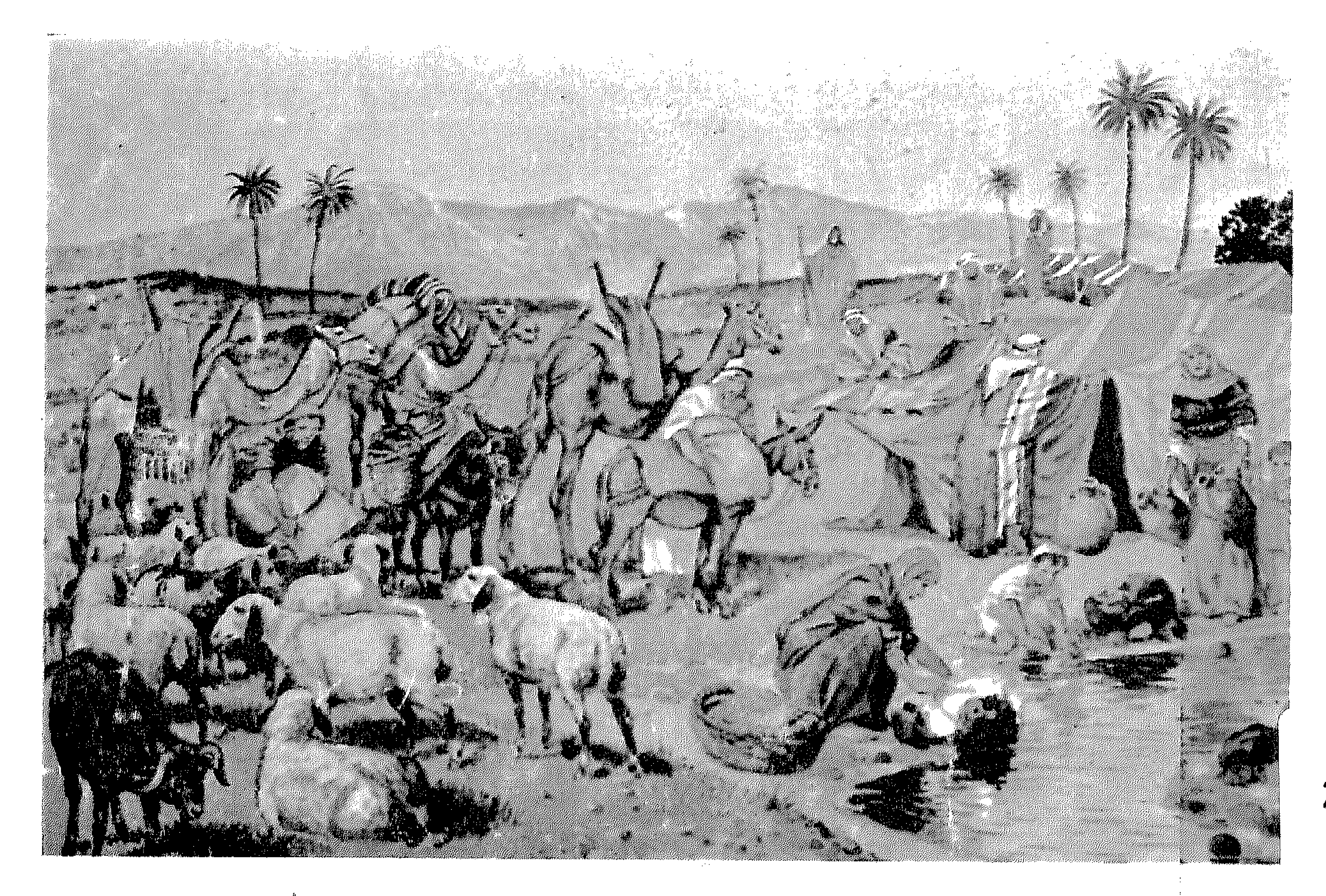
من تفسير وتأملات
الآباء الأولين

عوبديا



22

القمص
تادرس يعقوب ملطى

اهداءات ٢٠٠٢

القمص/ تادرس يعقوب مالطى

كنيسة مارى جرجس



عُوبَدْيَا

القمص تادرس يعقوب ملطى
كنيسة الشهيد مارجرجس
باسبورتنج



قداسة البابا شنوده الثالث

بابا الإسكندرية وبطريرك الكرازة المرقسية (١١٧)



عـــوبديا :

« عـــوبديا » كلمة عبرية تعنى « عبد يهوه » أو « المتعبـــد ليهوه » .
وقد ذكر العهد القديم أشخاصا كثـــيرين بهذا الاسم ١ مل ١٨ : ٣ — ٦ ،
١ أى ٣ : ٢١ ، ٧ : ٣ ، ٨ : ٢٨ ، ١٢ : ٩ ، ٢٧ : ١٩ ، ٢ أى ١٧ : ٧ —
٩ ، ٣٤ : ١٢ ، عز ٨ : ٩ ، نح ١٠ : ٥ ، ١٢ : ٢٥) .

تاريخـــــه :

يشير هذا السفر الى تحالف الادوميين مع أعداء اسرائيل واشتراكهم معهم فى نهب أورشليم (ع ١٠ — ١٤) . وقـــد سبق أن نهبت أورشـــليم بواســـطة الفلسطينيين والعـــرب فى أيام يهورام (٢ أى ٢١ : ١٦ ، ١٧) حوالى منتصف القرن التاسع ق . م . لكن ماورد فى سفر عوبديا — كمـــا يرى غالبية الدارسين — يخص تحالف أدوم مع البابليين وغيرهم فى سقوط أورشليم عام ٥٨٧ / ٥٨٦ ق . م . ، حيث اشترك أدوم فى نهب المدينة ، وسدوا أمام الهاربين الطـــرق اذ كانوا يمســـكون بهم ويبيعونهم عبيـــدا للاعداء . لم يقف أدوم من اسرائيل حتى موقف غير المتحيـــز وانما شمت فى أخيه اسرائيل وسند عدوه واشترك معه فى تحطيمه بكل الطرق .

غايتـــــه :

الحديث فى هذه النبـــوة موجه الى أدوم الشامت فى أخيـــه اسرائيل . وفى كبرياء قلبه وحبه للظلم والاستبداد . اشترك فى تحطيمـــه يوم سبى

أورشليم ... فجاءت النبوة تؤكد مبدأ روحيا هاما ينطبق على كل بشر . **« كما فعلت يفعل بك ، عملك يرتد على رأسك » ع ١٥** . اذ زرع شرا وظلما وتحطيما انما يجنيه فى حياته . وكما أنه سفر النفس المتكبرة الساكنة فى الجبال الشامخة تظلم وتحطم وتشمت فى نكبات الاخرين ، فهو أيضا سفر اسرائيل الذى سقط ذليلا فى السبى وتعرض لقساوة قلب أدوم أيضا مع بابل ، فالله الذى سمح له بالتأديب فى حزم ينتشله ، بل ويجعل من جبل صهيون مركز نجاة روحية ويكون مقدسا وميراثا للرب ، ونارا روحية تحرق الشر وتلهب القلب بحب ملكوت الله . انها فى الواقع رسالة موجهة الى كل قلب سقط فى مرارة تحت التأديب لكى لا يحطمه اليأس ، بل يدرك خطة الله الخلاصية .

يختم النبوة باعلانه **« ويكون الملك للرب » ع ٢١** ... هذه هى غاية العمل الالهى ، أنه يملك على كل قلب ، ويقيم عرشه فينا !

أدوم :

فى دراستنا لسفر عاموس (أصحاح ١) رأينا أن كلمة « أدوم » تعنى « من الارض » أو « دموى » ، وتشير الى الانسان الجسدانى المحب للارضيات والمحب لسفك الدماء او الظلم .

أدوم هو لقب عيسو الذى كان يحمل عداوة ضد أخيه يعقوب . وقد أطلق هذا الاسم على الاقليم الذى يسكنه ابناء عيسو ، اى على ارض سعير (أرض عيسو،اذ كان عيسو مشعرا)، وهو اقليم جبلى وعر،استولى عليه عيسو ونسله بعد طردهم الحوريين (تث ٢ : ١٢) . حملوا عداوة لاخوتهم الاسرائيليين فلم يسمحوا لهم بالعبور فى ارضهم بعد خروجهم من أرض مصر (عد ٢٠ : ١٤ — ٤١) .

غزا داود أدوم واقــام عليها حراسا (٢ صم ٨ : ١٣ — ١٤ ، امــل ١١ : ١٥ — ١٧) ، لكنهـم سببوا متاعب كثــيرة لنسله (٢ مل ٨ : ٢٠ ، ١٤ : ٧ ، ٢٢ ، ١٦ : ٦) .

كانوا دائما يسخرون باليهــود ويهزأون بهم خاصة عنــدما سباهم البابليون ، لذا جاءت النبوات ضدهم كثيرة فى الكتــاب المقدس ، منها أرميا ٤٩ : ١ — ٢٢ ، صفنيا ٢ : ٨ ، ١١ . حزقيال ٢٥ : ١٢ — ١٤ الخ ... وايضاالنبوة التى بين أيدينا الان .

بعد سبى يهوذا ، اذ صــارت خرابا استولى أدوم على الكثــير من بقاعها حتى بلغوا مدينة حبرون . لكن تزايدت ضغوط العرب عليهم خاصة فى القرن السادس ق . م . وفى القرن الخامس طرد الانباط **Nabateans** أدوم من مرتفعاته فى جنوب البحر الميت (١) ، من جبل ســعير ، والتزموا بالتحرك الى الجانب الغربى للبحر الميت ، وصارت حبرون عاصمتهم فى ذلك الحين . وفى القرن الثانى ق.م. أخذ يهوذا المكابى واليهود حبرون وغيرها من المدن التى كان ادوم قد استولى عليها ، وقد أرغمهم يوحنا هركانيوس حتى التهود عام ١٢٥ ق . م . ولما جاء تيطس الرومانى حطم أدوم تماما . وبهذا تحققت نبوات الانبياء فيهم .

أدوم فى المفهوم الروحى :

١ — يرى **القديس اغسطينوس** فى أدوم الذى جاءه من (يدينــه) يحكمه من جبل صهيون (ع ٢١) انما اشارة الى الامم الاشرار لكنهم يتقبلوا الايمان خلال الرسل القادمين من جبل صهيون (٢) ، وكأن هذا السفر هو سفر الكنيسة الواحدة الجامعــة تضم فى أحضانها الامم الذين كانوا قبــلا من ادوم أرضيين وظالمين ، كما ضمت اليهود الذين قبلوا الايمان . وكمــا

يقول الرسول بولس « يصالح الاثنين فى جسد واحد مع الله بالصليب قاتلا العــداوة به » اف ٢ : ١٦ .

٢ ـــ ويرى ايضا **القديس اغسطينوس** فى أدوم الظالم والمحب لسفك الدم صورة حية لمضطهدى الكنيسة فى العصر الرومانى ، اذ يقول : « أية اضطهادات عظيمة هذه التى عانت منها الكنيسة ؟! ماذا يقول أبناء أدوم ، اى الجسدانيون خدام الشيطان وملائكتــه ، عابدو الاصنام والحجــارة ، الذين يتبعون شهوات الجسد ؟ « أزيلوا المسيحيين ، أهلكوهم ، لا تتركوا أحدا منهم يعيش ، القوا بهم فى الاساسات (مز ١٣٧ : ٧) » . واذ يقول المضطهدون هكذا يحتقرون أما الشهداء فيكللون (٣) » .

هذا هو أدوم الذى لا يطيق أخيــه يعقوب بل يضطهده ويشــمت به ويشترك مع أعدائه فى اذلاله . هذا كله لان أدوم (عيسو) كان بكرا وبسبب شهواته صار الاخير . وكما يقول **القديس أغسطينوس** : « كان بنوا أدوم هم البكر لكن الذين ولدو بعــدهم نالوا منهم الامتياز ، لان شــهوة الجسد احدرتهم بينما ارتفع الاخرون لاستخفافهم بها (٤) » .

٣ ـــ أخيرا فان أدوم يمثل الانسان العتيق الارضى والدموى ، المحب للظلم والعداوة ، هذا الذى يكره الانســان الداخلى ولا يطيقه ، اذ يقول المرتل : « اذكر يارب لبنى أدوم يوم أورشليم ، القائلين : هدوا هدوا حتى الى أساسها » مز ١٣٧ : ٧ . بالمعمودية يحطم الصليب انساننا الخارجى ليقوم فينا أورشليمنا الداخلية أو جبل صهيون الروحى ، الانسان المخلوق على صورة خالقه ليتجدد من يوم الى يوم فينعم بالنجــاة فى المسيح يسوع ويحسب ميراثا للرب ومقدسا له(ع١٥)، فيه يسكن الثالوث القدوس معلنا ملكوته فينا . هذا مانستوحيه أيضا من كلمات **القديس اغسطينوس** ، حين يعلق على عنوان المزمور ٦٠ « ضرب من أدوم فى وادى الملح اثنى عشر الفا ، اذ

يقول : « ادوم تعنى « أرضى » ، لذا يلزم على الانسان أن يضرب فيه ما هو أرضى ، لانه اذ يريد ان يحيا سماويا فلماذا يعيش أرضيا ؟! لنذبح الحياة الارضية (محبة الارضيات) فنحيا الحياة السماوية . « كما لبسنا صورة الترابى سنلبس ايضا صورة السماوى » ١ كو ١٥ : ٤٩ (٥) » .

بين عوبديا وارميـــا :

جاءت نبوة ارميا ضد ادوم (أر ٤٩ : ٧ — ٢٢) متطابقة مع العبارات التســـع لنبوة عوبديا :

عو ١ — ٤ تقابل ار ٤٩ : ١٤ ، ١٦ ،

عو ٥ — ٦ تقابل ار ٤٩ : ٩ — ١٠ ،

عو ٨ — ٩ تقابل ار ٤٩ : ٧ ، ٢٢ .

وقد اتفق كل النقاد على ان عوبديا النبى لم يعتمد على سفر أرميـــا بل بالحرى يظهر سفر عوبديا أقدم من سفر أرميا (٦) .

اقســــامه :

١ — **كبرياء ادوم** ١ — ٩ .

٢ — **ظلمه لاخيــه** ١٠ — ١٦ .

٣ — **خلاص صهيون الذليلة** ١٧ — ٢١ .

١
كبرياء أدوم

اذ سكن ادوم على الجبال الوعرة حيث الغـــابات وشقوق الصخور ظنوا أنهم أمة قوية لا يقدر احد أن يبلغ اليها ويغزوها ، لهذا جاء هذا السفر أشبه بمحاكمة لأدوم المتعجرف ، فيه يتقدم الله كقاضى مستدعيا أدوم ككاسر للقانون الجنائى،وقدأرسل ألله رسولا يستدعىالامملحضور الجلسةومعاينة المعركة القضائية فى دار القضاء ، وتقـــدم اليهم بالمتهم أدوم الذى ظن انه لا يقدر أحد أن يأتى به ويحاكمه . لهذا يبدأ السفر هكذا :

« رؤيا عوبديا . هكذا قال السيد الرب عن أدوم : سمعنا خبرا من قبل الرب ، وأرسل رسول بين الامم . قوموا ولنقم عليها للحرب . انى قد جعلتك صغيرا بين الامم . أنت محتقر جدا . تكبر قلبك ، قد خدعك ايهـــا الساكن فى محاجىء الصخر ، رفعة معقده ، القائل فى قلبـــه من يحدرنى الى الارض ؟ ! » ع ١ — ٣ .

جاءت كلمـــة « رؤيا » فى العبرية Hazon وهى تشـــير الى الخبرة المنظورة ، لكنها غالبا اذ تستخدم كافتتاحية أو عنـــوان لسفر نبوى تعنى « ملاحظة » أو « كلمة » (٧) . فما يسجله عوبديا هنا هو ملاحظة رآها أو سمعها بالروح الالهى بخصوص محاكمة أدوم بواسطة الرب نفسه .

يقول « سمعنا خبرا من قبل الرب » ، وكأنه قد تسلم تقريرا من قبل الرب ، انه ارسل رسولا بين الامم يستدعيهم لحضور المحاكمة . وكما قيل فى أرميا : « قد سمعت خبرا من قبل الرب وارسل رسول الى الامم ، قائلا : « تجمعوا وتعالوا عليها وقوموا للحرب ... » ار ٤٩ : ١٤ . انها جلسة قضاء ، لكنها جلسة ملتهبة وخطيرة ، اذ يقول «قوموا ولنقم عليها للحرب» ، انها اشبه بمعركة منها جلسة قضاء ، اذ يرفض أدوم الحضور ويظـــن انه فوق القـــانون .

اذ ظن أدوم أنه فوق كل محاكمة وحسب أن سكناه فى الجبال وسط الصخر يعفيه من النزول الى ساحة القضاء وبخه الرب على كبرياء قلبه ، قائلا له علانية كمن فى استجواب :

« **انى قد جعلتك صغيرا بين الامم ، انت محتقر جدا** » ع ٢ ، لقد ظننت بسكناك فى جبل سعير الذى تبلغ أحيانا قممه حوالى ٢٠٠٠ قدما فوق سطح الماء ، ومملوء شقوقا صخرية أنك أعظم من غيرك . **اذ ترتفع فى عينى** نفسك تصغر جدا فى عينى عن بقية اخوتك ، فانه ليس خطية تحطم حياة الانسان مثل الكبرياء ، بها يظن فى نفسه الها ، ولكنه فى عينى الله يصير محتقرا جدا ، ويتعرض للموت الابدى والهلاك . لذا يقول **القديس أشعياء المتوحد** : « لاحظ نفسك بدقة متجنبا السلطة والكرامة والمجد وحب المديح كجروح روحية ، والموت والهلاك كعذاب أبدى (٨) » . ويقول **الاب مار اسحق السريانى** : « المجد الزمنى يشبه صخرة مختفية فى البحر ، لا يعرفها البحار قبل أن تصطدم بها سفينة ويتمزق قاعها وتمتلىء ماء»(٩) .

« **تكبر قلبك قد خدعك أيها الساكن فى محاجىء الصخر ، رفعةمقعده (مسكنه) ، القائل فى قلبه من يحدرنى الى الارض ؟!** » قد تكبر قلبه ، أى تعالى فى عينى نفسه بفهمه الذاتى ، اذ كان القلب عند الساميين يعنى مركز الفهم (١٠) ، فبفهمه الذاتى خدعه سكناه فى مساكن أو مغاير الصخر Sela ، وربما يقصد بـ Sela هنا جبل سعير المرتفع الوعر والمملوء شقوقا ومغاير ، أو كما يرى بعض الدارسين يقصد بها عاصمة أدوم « سالع » (قض ١ : ٣٦ ، ٢ مل ١٤ : ٧ ، أش ١٦ : ١) ، وربما هى بترا Petra (صخرة) التى فى أيام الانباط . على أى الاحوال بفكره البشرى اذ رأى نفسه يختفى وسط الصخور ويستقر على المرتفعات « رفعة مقعده » ظن أنه ليس من يقدر أن يحدره الى الارض ليدخل به الى ساحة القضاء بين الامم .

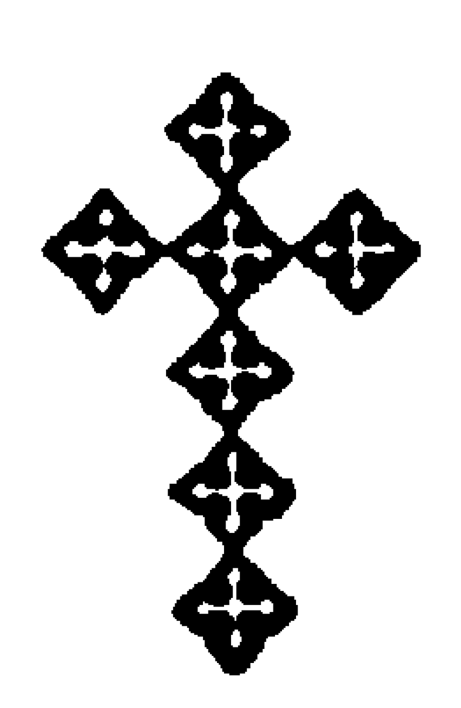
« ان كنت ترتفع كالنسر ، وأن كان عشـــك موضوعا بين النجـــوم ، فمن هناك أحدرك يقول الرب » ع ٤ . هكذا يحدر اللـــه المتكبرين ، الذين يطلبون لانفسهم المرتفعات فى هذا العالم . فقد حسب ادوم نفسه كالنسر اذ اقام عشه فـــوق قمم الجبال وسط الغـــابات (تشبه عش النسر وسط النجوم العالية) ، انه قد صار وسط النجوم ، لكـــن هذا لا يعنى انه ليس فى متناول يد الله . لقد حمل أدوم فكر ابليس ابيه ، الذى فى كبريائه تشامخ اذ يقول له الرب : « انت قلت فى قلبك اصعد الى السموات ، أرفع كرسى فوق كواكب الله ، واجلس على جبل الاجتماع فى اقاصى الشمال . اصعد فوق مرتفعات السحاب ، أصير مثل العلى ، لكنك انحدرت الى الهاوية الى اسافل الجب » اش ١٤ : ١٣ ، ١٤ . اذ سقط الشيطان عن فكره الملائكى المتضع اشتهى أن يقيم كرسيه فوق النجوم فانحط الى الهاوية ، أما السيد المسيح الذى هو فوق كل خليقـــة فقد نزل الينا على الارض فجـــاء نجم من السماء يكرز به !

« ان اتاك سارقون او لصوص ليـــل ، كيف هلكت ؟ افـــلا يسرقون حاجتهم ؟ ! ان اتاك قاطفـــون افلا يبقون خصـــاصة ؟! كيف فتش عيسو وفحصت مخابئه ؟ ! ع ٥ ، ٦ . اذ يسكنون فى مغاير الصخور عرفوا ايضا بكثرة اللصوص ، فاللص يدخل الى المخابىء ليسرق حاجته التى يشتهيها ، أى كل ما هو ثمين . انه يدخل ليلا وانتم نيام لينالوا ما يطلبونه . وان جاءهم قاطفو العنب فانهم لا يتركون الكروم الا وبها القليل للغـــاية من الحصاد ، الذى هو نفاية . هذا ما يفعله اللصوص والقاطفون ، فهـــل يصعب على الخالق أن يدخل مخابىء عيسو (أدوم) ويفحص أعماقها ويسحب ما يريده لمحاكمتـــه ؟ ! .

الان بعد أن أعلن له غباوة فهمه اذ كبرياؤه يحطمه ولا ينقذه ومرتفعاته تحدره ولا تسنده ، الان يتحدث عمن يتكل عليهم : الحلفاء والحكماء .

اولا : من جهة حنفائه الذى دخل معه فى عهد ، واكل خبزه وسالمه ، هو بعينه يكون شاهدا ضده عند المحاكمة . لقد اثارته بابل على بغض اخيه ونهبه ، وتصير هى شاهدة ضده بعد أن نصبت له شركا تحته . يقول له الرب : ((**طردك الى التخم كل معاهديك . خدعك وغلب عليك مسالموك . اهل خبزك وضعوا شركا تحتك . لا فهم فيه**)) ع ٧ . كأنه يقول له : كنت غبيا فقد اتكلت لا على من يخلصك بل من يحطمك ... هكذا يفعل الاصدقاء الاشرار بالانسان ، فيما هم يلاطفونه ، ويشاركونه الولائم والتدابير الشريرة ينقلبون عليه ويحطمونه .

ثانيا : لقد عرف ادوم بحكمائه وفهمائه ، فمنهم اليفاز التيمانى (٢ : ١١) من تيمان على بعد ٥ اميال شرق بترا بادوم ، لكن الله يبيد هؤلاء الحكماء من أدوم : ((**الا ابيد فى ذلك اليوم يقول الرب الحكماء من ادوم ، والفهم من جبل عيسو ؟! فيرتاع ابطالك ياتيمان لكى ينقرض كل واحد من جبل عيسو بالقتل ؟!**)) ع ٨ ، ٩ . ليس فقط أذله بسحب أصدقائه من موقف المدافعين الى موقف ناصبى الشرك تحته والشهود ضده ، وانما يحرمه حتى من حكمائه الذين من أدوم ، فان الذى له يعطى فيزداد والذى ليس له فما عنده يؤخذ منه .



٢
ظلمه لأخيه

اذ استدعى الرب أدوم من كبريائه ونزل به الى ساحة القضاء أمام الامم ، واعلن بطلان مدافعيه سواء كانوا حلفاءه او الحكماء والفهماء منه ، وقبل ان يصدر الحكم ابرز الاتهام معلنا حيثيات الحكم ...

« من اجل ظلمك لاخيك يعقوب يغشاك الخزى وتنقرض الى الابد ع ١٠ .

فى كبريائه كان متشامخا على الله ، حاسبا أنه لن يدينه ، وفى شره يستبد بأخيه الذى من دمه ! حقا ان من لا يحب الله لا يقدر أن يحب أخاه ، ومن يخطىء فى حق الله يخطىء ايضا فى حق أخيه . فعلاقتنا بالله واخوتنا مترابطة ومتلازمة لا يمكن عزلهما عن بعضهما البعض . لهذا حسب الله وصية الحب للقريب مشابهة للحب لله ومكملة لها .

ظلم الاخرين يغطى الانسان بالخزى بل ويقطعه الى الابد .

يكشف له ظلمه ، قائلا : **« يوم وقفت مقابلة يوم سبت الاعاجم قدرته (حمل الاعاجم قواته وغناه الى السبى) ، ودخلت الغرباء ابوابه ، والقوا قرعة على أورشليم كنت انت ايضا كواحد منهم » ع ١١** يذكره بيوم سبى أورشليم حيث نهبت امكانياتها البشرية والمادية الى السبى واقتحم الغرباء المدينة ينجسونها ويلقون قرعة على غنائمها فيما بينهم ، فعوض ان يقف أدوم مساندا لاخيه أو حتى موقف الحياد ، صار كواحد من هؤلاء الغرباء السالبين حقوق أورشليم . انها صورة بشعة لمن ينتظر تحطيم اخيه ليمد يده ويساهم فيه !

ما فعله أدوم كان يجب الا يفعله ، اذ هو ملتزم بسبعة أمور لكنه صنع عكسها :

١ — « **يجب أن لا تنظر الى يوم أخيـك ، يوم مصيبته** » ع ١٢ ، كنت تتفرس فيه كمن كان يشتهى هذا اليوم .

٢ — « **ولا تشمت ببنى يهوذا يوم هلاكهم** » ، كنت تفرح بهلاكهم ، مع انه يليق بك أن تحزن لآلامهم حتى وإن كانوا يسقطون تحت تأديب عادل منى . فقد رأينا فى عاموس يعاتب الرب الذين لا يشاركون المؤدبين من الرب تأديبا عادلا ، بقوله : « ولا يغتمون على انسحاق يوسف » عا ٦ : ٦ . **وفى حديث** ابوى **للقديس امبروسيوس** عن التوبة يقول : « ان اول عطية هى أن أعرف كيف أحزن حزنا عميقا مع أولئك الذين يخطئون ، **لان هذه هى أعظم فضيلة .** فانه مكتوب : « لا تشمت ببنى يهوذا يوم هلاكهم ولا تنظـر انت أيضا الى مصيبته » ع ١٢ . يارب هب لى أن تكون سقطات كل انســان أمامى حتى احتملها معه ، ولا أنتهره فى كبرياء ، بل احزن وابكى ، **ففى بكائى من أجل** الاخرين أبكى على نفسى قائلا : ثامار أبر منى (تك ٣٨ : ٢٦) (١١) » .

٣ — « **ولا تفغر فمك يوم الضيق** » ع ١٢ . هكذا تحول من شهوة ان يرى أخاه متألما ، الى حالة فرح داخلى لآلامه ثم الى النطق بكلمات تعيير أو اثارة للعدو ضده . كان يجب فى حــزنه عليه ان لم يقدر ان يدافع بكلمــة يصمت مغموما ، لكنه يفتح فاه بالشر عليه !

٤ — « **ولا تدخل باب شعبى يوم بليتهم** » ع ١٣ ، أنه اقتحام مؤلم ضد الله نفسه ، اذ يدخل باب شعبه . حقا كما قال **العلامة أوريجانوس** انه اذ يتألم الانسان من اجل الرب ، يكون الرب نفســه هو حامل الالم . . . فكل اقتحام لباب انسان متألم انما هو اقتحام ضد الرب نفسه . حينما تنسحق نفوسنا بالضيق لا يقف الرب مواسيا ، وانما يحسب نفسه متألما فينا ومعنا . يسندنا لا من الخارج وانما باعلان سكناه فى داخلنا حتى يحمل معنا الصليب ويدخل بنا الى قوة قيامته .

٥ — « **ولا تنظر انت أيضــا الى مصيبته يوم بليته** » ع ١٣ . هنــا

النظرة اقسى مما كانت فى المرحلة الاولى ، ففى الاولى كانت نظرة اشتياق وشهوة فى شماتة قبل حدوث الآلام اى من بعيد ، أما هنا فيرى الآلام والاحزان بعينيه فكان يجب أن يتأثر حتى ولو كانوا أعداء له ...

٦ — **« ولا تمد يدا الى قدرته يوم بليته » ع ١٣** ، كان يجب أن يمد يده لمساندته ، لكنه للاسف مد يده ليحطم امكانيته للمقاومة ، وهكذا تحول حقده من الشماتة الى اقتحام دياره ، الى كلمات الشر ثم الى العمل ضده .

٧ — **«ولا تقف على المفرق لتقطع منفلتيه ولا تسلم بقاياه يوم الضيق » ع ١٤** . هذه أبشع صورة ، حيث يقف فى الطريق ليمسك بالهاربين منهم ويسلمهم عبيدا للاعداء ! انه عمل لا انسانى !

النطـــق بالحكـــم :

اذ عرض شروره الكثيرة فى ظلمه لاخيه أصدر الحكم : **« فانه قـريب يوم الرب على كل الامم ، كما فعلت يفعل بك ، عملك يرتد على رأسك ، لانه كما شربتم على جبـل قدسى يشرب جميع الامم دائما يشربون ويجـرعون ويكونون كأنهـم لم يكونوا » ع ١٥ ، ١٦** . ان الحكم صـادر على الجميع **« كما فعلت يفعل بك »** . هذا هو مبدا أو قانون يوم الرب العظيم ، وكمـا يقول الرب « بالكيل الذى به تكيلون يكال لكم » مت ٧ : ٢ .

يرى الدارسون ان الشرب هنا انما هو لكأس خمر غضب الله ، فان كان الله قد أعطى شعبه أن يشرب هذا الكأس بسبب خطاياه ، فسيشربه أدوم أكثر مرارة وأيضا جميع الامم بسبب شرهم وكمـا جاء فى سفر أرميا : « خذ كأس خمر هذا السخط من يدى واسق جميع الشعوب الذين ارسلك أنا اليهم اياها . فيشربوا ويترنحوا ويتجننوا من أجل السيف الذى أرسله أنا بينهم » ار ٢٥: ١٥-١٦ ... أما هنا فيقول « يشربون ويجرعون ويكونون كأنهم لم يكونوا » . بمعنى أنهم كلما نالوا عقوبة يشربونها ويبتلعونها فتظهر عقوبة اشد فتبدو السابقة كلا شىء قدامها .

١

٣
خلاص صهيون الذليلة

ان كانت هذه النبوة موجهة الى ادوم المتكبر الظالم ليدرك أنه ينـــال جزاء عمله ، فهى أيضا موجهة الى صهيون الذليلة لتؤكد لها أن الله لا يتركها فى مذلتها ... انه يؤدب ويرحم ، يسمح بالجراحات ويعصب .

« وأما جبل صهيون فتكـــون عليه نجاة ويكون مقدســـا ويرث بيت يعقوب مواريثهم ، ويكون بيت يعقوب نارا وبيت يوسف لهيبا وبيت عيســـو قشا ... » ع ١٧ ، ١٨ . انها صورة حية لرد صهيون الى قوتها وقدسيتها وكرامتها . فعلى جبلها تكون نجاة أو خلاص ، اذ يرتفـــع الصليب ليحتضن كل نفس مؤمنة ، واهبا اياها سلطانا أن تدوس على الحيات والعقـــارب . ويكون مقدسا اذ يجعل منهـــا هيكلا مقدسا يســـكنه روح الله القدوس ، وميراثا اذ يملك الرب ويرث القلب كعرش له ، ويجعلها نارا بالروح القدس النارى ، يحرق بيت عيسو أى أعمال الانسـان القديم كالقش ، ولا تستطيع الخطية أن تقف أمامها ، انما تشتعل وتحترق وتباد ، اذ **« لا يكون بـــاق من بيت عيسو لان الرب تكلم »** . هكذا تتحقق فينا كلمة الـــرب بروحه النارى الذى لا يترك للشر اثرا فى داخلنا .

يتحدث بعد ذلك عن الخلاص الذى يتم جزئيا بطريقة حرفية بالعودة من السبى لاسرائيل ويهوذا ، ويتحقق روحيا بطريقة اكمل فى العهد الجديد خلال الصليب .

فى هذه الخاتمة يرث أولاد الله الامم الشامتة بهم عند سبيهم ، فـــلا يعودون الى وضعهم السابق قبـــل السبى فحسب وانمـــا يرثون الامم مع عودتهم من السبى . انها صورة روحية لكنيســة العهد الجديد التى اقتنصت

فى شباكها سمكا كثيرا من كل الامم والالسنة والشعوب لحســـاب عريسها ليملك على الكل .

يقول « **ويصعد مخلصون على جبل صهيون ليدينوا (يحكموا) جبــل عيسو** » ع ٢١ ، وكما يقول **القديس اغسطينوس** : ان هؤلاء المخلصون انما هم الرسل الذين خرجوا من اليهود ليكرزوا على جبــل عيسو أى بين الامم فيقتنصوهم لملكوت الله ... لهذا ختم السفر بقوله « **ويكون الملك للرب** » **ع ٢١** . هذه هى غاية الكتاب المقدس كله ، وغاية ما قيل فى أحداث ميــلاد السيد «يملك الرب على بيت يعقوب الى الابد ولا يكون لملكه نهايه » لو ١ :٣٣ وجاء فى الرؤيا : « صــارت ممالك العالم لربنـــا ومسيحه » رؤ ١١ : ١٥ ، « هللويا قد ملك الرب الاله القادر على كل شيء » رؤ ١٦ : ٦ .

الملاحظـــات

1. J. Bright : A History of Israel, Philad. 1959, P. 361.
2. City of God 18 : 31.
3. On Ps. 137.
4. Ibid.
5. Ibid.
6. J.H. Raven : O.T. Introduction, 1910, P. 220.
7. Jerome Biblical Commentary, P. 444.
8. Bishop Ignatius Brianchaninov : The Arena, 1970, P. 155.
9. A.J. Wensinck : Mystical Treatises St. Isaac Syrian, P. 219.
10. J.B. Baver : Verbum Domini, 40 (1962), P. 27-32.
11. Concerning Repent 2 : 8 (73).

صدر عن هذه السلسلة

العهد الجديد:

١- متى ٢- مرقس ٣- لوقا

٤- رومية ٥- أفسس ٦-تسالونيكى الأولى

٧- تسالونيكى الثانية ٨- تيموثاوس الأولى ٩- تيموثاوس الثانية

١٠- تيطس ١١- فليمون ١٢- العبرانيين

١٣- يعقوب ١٤- بطرس الأولى ١٥- بطرس الثانية

١٦- رسائل يوحنا الرسول ١٧- رسال يهوذا ١٨- رؤيا يوحنا اللاهوتى

أسفار العهد القديم:

١- التكوين ٦- القضاة ١١- المزامير ١٦- يوئيل ٢١- حبقوق

٢- الخروج ٧- راعوث ١٢- أشعياء ١٧- عاموس ٢٢- حجى

٣- اللاويين ٨- صموئيل الأول ١٣- حزقيال ١٨- عوبديا ٢٣- زكريا

٤- العدد ٩- صموئيل الثانى ١٤- نشيد الأناشيد ١٩- يونان النبى ٢٤- ملاخى

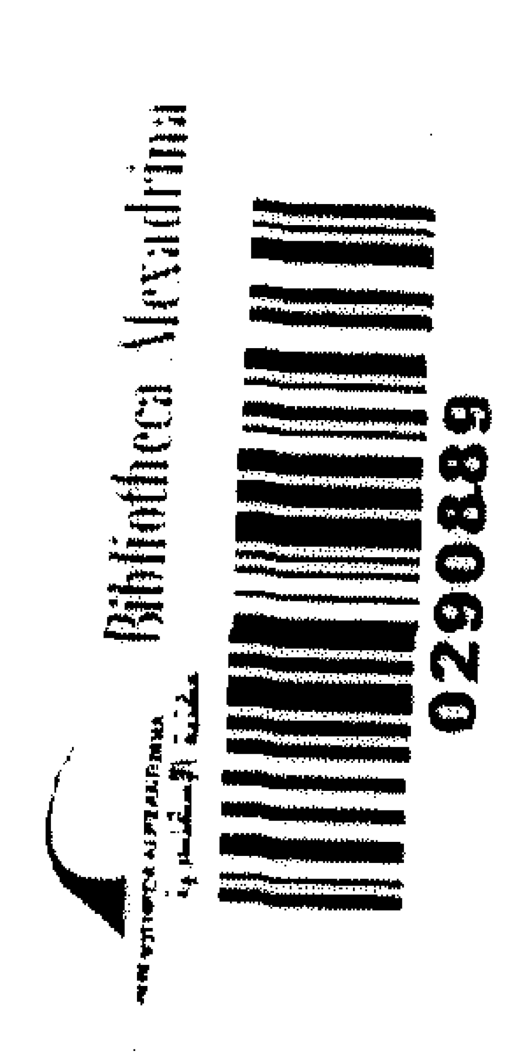
٥- يشوع ١٠- أستير ١٥- هوشع ٢٠- ناحوم ٢٥- الجامعة

يطلب من:

كنيسة مارجرجس أسبورتنج ـ الإبراهيمية ـ الإسكندرية.

كنيسة مارمرقس والأنبا بطرس ـ سيدى بشر ـ الإسكندرية.

مكتبة مارمرقس بالأنبا رويس ـ العباسية ـ القاهرة.



الثمن ٣٠ قرشاً